

صفقة إغلاق ملف جريمة اغتيال خاشقجي اکتَمَلات والبحث بَدَأَ عَنْ كَبِشِرِ فِدَاءٍ عَلَى غِرَارِ لوكربي

بقلم: عبد الباري عطوان

عِنْدَمَا يُعْلِنُ الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ دُونَالِدُ تْرَامْبُ "أَنَّ عَنَاصِرَ غَيْرِ مُنضَبِطَةَ" قَدْ تَكُونُ وِرَاءَ قَتْلِ الصَّحَافِيِّ خَاشِقِجِي فِي الْقُنْصَلِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْطَنْبُولِ، وَأَنَّ الْعَاهِلَ السُّعُودِيَّ الْمَلِكُ سَلْمَانَ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَكَّادَ لَهُ، وَبِشَكْلِ حَازِمٍ، أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِأَيِّ شَيْءٍ، فَهَذَا يَعْزِي أَنِ الْبَحْثَ عَنْ كَبِشِرِ فِدَاءٍ لِلصَّاقِ الْجَرِيمَةِ بِهِ، قَدْ بَدَأَ، وَأَنَّ صَفْقَةَ ثَلَاثِيَّةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ تَرْكِيَّةٍ سُّعُودِيَّةٍ قَدْ جَرَى التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا لِإِغْلَاقِ هَذَا الْمَلْفِ وَرُبَّمَا إِلَى الْأَبَدِ.

إِعْلَانُ الْعَاهِلِ السُّعُودِيَّ الْمَلِكِ سَلْمَانَ، أَنَّهُ أَمَرَ بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَاخِلِيٍّ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ هُوَ "اعْتِرَافٌ" بِتَوَرُّطِ عَنَاصِرِ سُّعُودِيَّةٍ، وَالتَّسَرُّعُ عَنْ كُلِّ الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَادَتْ طَوَالَ الْـ 13 يَوْمًا الْمَاضِيَّةِ، وَأَنْكَرَتْ أَيَّ دَوْرٍ لِلسُّعُودِيَّةِ، وَأَكَّدَتْ أَنَّ خَاشِقِجِي غَادَرَ الْقُنْصَلِيَّةَ بَعْدَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً مِنْ دُخُولِهَا، وَادَّعَا الْقَلْقَ عَلَى اخْتِفَائِهِ.

نُقْطَةُ التَّحْوُّلِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي أُدِّتْ إِلَى هَذَا التَّسَرُّعِ السُّعُودِيَّ الرَّسْمِيِّ فِي رَأْيِنَا هُوَ نَقْلُ

وكالة أنباء "رويترز" العالمية عن مسؤولٍ ومصدرٍ أمنيٍّ تُركيَّين أنَّ سلطات الأمن التركيَّة لديها تسجيل صوتيٍّ يُؤكِّد مَقْتَل الصحفي خاشقجي داخل القُنصليَّة، واحتمال إرسال نُسخة من هذا التَّسجيل إلى السَّعودية والولايات المتحدة معًا.

الملك سلمان بن عبد العزيز قال الحقيقة عند ما أكَّـد للرئيس الامريكى بشـكلٍ حازمٍ أنَّهُ ليس على علمٍ بأيِّ شيءٍ، فالحاكم الفعلي للمملكة هو وليُّ عهده الأمير محمد بن سلمان، وكُل أصابع الاتِّهام تُشير إليه، والمجموعة المُحيطة به، فمَن يجرؤ داخل الأجهزة الأمنيَّة الإقدام على ارتكاب جريمةٍ كهذه في قُنصليَّةٍ سَّعوديَّةٍ، ولاغتيال صحفيٍّ مَشهور، وإرسال طائرات خاصة وفريقٍ من 15 رجل أمن غير المسؤول الأعلى وصاحب القرار الأوَّل في المملكة حاليًّا؟ فمن يتَّخذ قرار شَن حرب في اليمن لا يتردَّد في اغتيال صحفي كان من أهل البيت وانشق.

تَدخُل الملك سلمان، أو بالأحرى، التَّدخُّل باسمه، عندما تَدخُل المملكة في أزمةٍ صعبةٍ باتَ مُمارسةً مألوفةً، فعندما جرى اتِّهام السَّعوديَّة، ووليِّ عهدها، بتأييد صفقة القرن، وتَهويد القُدس المحتلة، كَرُكنٍ أساسيٍّ فيها، خَرَجَ العاهل السَّعوديُّ ببيانٍ أكَّـد فيه أنَّ بلاده مُتَمسِّكةٌ بالمُبادرة العربيَّة، وقيام دولةٍ فلسطينيَّةٍ مُستقلَّةٍ عاصمتها القُدس، وإنَّها لن تَقبل إلا ما يَقبل به الفلسطينيين، والسَّيناريو نفسه يتكرَّر الآن حَرفيًّا.

الأسئلة المطروحة بقوَّةٍ الآن هي عن "كَبش الفداء" الذي سيتم التَّضحية به لرفعِ أيِّ لومٍ عن العاهل السَّعوديِّ، ووليِّ عهده، والمسؤولين الكبار في المملكة؟ وما هو الثَّمن الذي سيَتَم دفعه لتركيا وللولايات المتحدة مُقابل المُساعدة في "لفلانة" هذه الجريمة وطَّوي صَفحاتها؟

للإجابة على هذه الأسئلة، أو بعضها، علينا الرُّجوع إلى قضية لوكربي والصفقة التي جرى التَّوصُّل إليها لإنقاذ العقيد معمر القذافي، وعدم توجيه أيِّ اتِّهامٍ له، ورفعِ الحصار الخانق عن ليبيا، ومن المُفارقة أن المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، والأمير بندر بن سلطان، سَفيها في واشنطن في ذلك الحين، كان أحد أبرز مهندسيها.

التَّقَيُّت شخصيًّا المُتَّهم الرئيسيِّ، أو بالأحرى، كبش الفداء الليبي في هذه الصَّفقة،

وأقصد عبد الباسط المقرحي، رجل الأمن الليبي الذي أُدين بالسجن مَدَى الحياة بتُهمَة زرع القُنبلَة في إحدى الحفائب التي فَجَّرت طائرة "بان آم" فوق أَسكتلندا، وراح ضَحِيَّة هَذِهِ الجَريمة حوالي 300 راكب، المقرحي الذي دَعَانِي لِزِيَارَتِهِ فِي سِجْنِ غلاسكو أَكَّدَ لِي أَنَّهُ لَا دَوْرَ لَهُ عَلَى الإِطْلَاق فِي هَذِهِ الجَريمة، وَهُوَ يُعَانِي مِنْ مَرَضِ السَّرطَانِ (البُروستات) الَّذِي انْتَشَرَ فِي جَسَدِهِ، وَلَمْ يَدِقْ أَمَامَهُ بِرِضْعَةِ أَشْهُرٍ قَبْلَ المَوْتِ المُؤَكَّدِ، وَبَكَى بِكُأَاءٍ لَمْ أَرِ، أَوْ أَسْمَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِي.

المقرحي قال لي أَنَّهُ يَمْلِكُ الشَّجَاعَةَ لِلقَوْلِ أَنَّهُ ارْتَكَبَ الجَريمةَ فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقِفُ عَلَى حَافَةِ المَوْتِ، وَأَكَّدَ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ كذَرِيعَةٍ وَضَحِيَّةٍ، لِإنْقَادِ آخِرِينَ، كَمَا أَكَّدَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسَابِعِ السَّيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَلْقَمِ، وَزَيْرِ الخَارِجِيَّةِ اللَّيْبِيِّ الأَسْبَقِ، وَهُوَ زَمِيلُ دِرَاسَةٍ، أَنَّ لِيْبِيَا لَمْ يَكُنْ لَهَا أَيُّ دَوْرٍ فِي لُوكْرِييِ إِطْلَاقًا، وَدَفَعْنَا مَا يَقْرُبُ ثَلَاثَةَ مِليَارَاتِ دُولَارٍ كَتَعَوِيضَاتٍ لِأَمْرِيكَا مِنْ أَجْلِ لِيْبِيَا وَرَفَعِ الحِمَارَ عَنْهَا، وَهُوَ مَا زَالَ حَيًّا يُرْزَقُ.

نَقُولُهَا لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، بِأَنَّ المَصِّفَقَاتِ تَتَقَدِّمُ عَلَى مَبَادِرِءِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ، خَاصَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَئِيسِ مِثْلِ تَرَامْبِ لَا يُؤْمِنُ إِلا بِالعُمُولَاتِ، وَلَا يُجِيدُ غَيْرَ ابْتِزَازِ السَّعُودِيَّةِ وَدُورِ خَلِيجِيَّةِ، وَنَهَبَ مُعْظَمَ مَا لَدَيْهَا مِنْ مِليَارَاتِ، فَلَمْ يَحْصُلْ فِي تَارِيخِ أَمْرِيكَا أَنْ مَارَسَ أَيُّ زَعِيمِ أَمْرِيكِيٍّ ابْتِزَازَ بِهَذِهِ الوَقَاحَةِ، وَ"عَايَرَ" هَذِهِ الدُّورَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي أَيَّامِ مَعْدُودَةٍ بِأَنَّهَا لَنْ تُدَقَّقَ حُكُومَاتُهَا فِي السُّلْطَةِ أُسْبُوعَيْنِ بِدُونِ الحِمَايَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا لَوِّحَ بِأَنَّ إِيرانَ سَتَحْتَلِ السَّعُودِيَّةَ فِي 12 دَقِيقَةً دُونَ الحِمَايَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ.

لَا نَعْرِفُ المَبْدُوعِ الَّذِي سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ تَرَامْبِ مُقَابِلَ دَوْرِهِ فِي إِخْرَاجِ الحُكُومَةِ السَّعُودِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الأَزْمَةِ بِأَقَلِّ الأَضْرَارِ، لَكِنَّا نَتَكَهَّنُ بِأَنَّ المَبْلُغَ سَيَفُوقُ مِئَاتَ المِليَارَاتِ، وَلَا يُدْرِكُ أَنَّ مَايْكَ بومبيو، وَزَيْرِ الخَارِجِيَّةِ، الَّذِي غَادَرَ إِلَى الرِّيَاضِ اليَوْمَ سَيَحْمِلُ "الفاتورة" الَّتِي سَتَتَصَلَّمَنَّ تَفَاصِيلَ هَذَا المَبْدُوعِ.

رَحِمَ □ جَمَالُ خَاشِقِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ السَّبِقَ المَصَّحَافِيَّ القَادِمَ الَّذِي سَيَحْتَلِ العَنَاوِينَ الرَّئِيسِيَّةَ هُوَ الكَشْفُ عَن جُثْمَانِهِ، وَمَكَانِهِ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ فِي القُنْصَلِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ.. وَالأَيَّامَ بَيِّنَدَنَا.